القول المختصر
في
علامات المهدي المنتظر

لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي

دراسة وتحقيق وتعليق
مصطفى أحمد رشدي

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوي - بولاق
القاهرة - ت : ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

جميع الحقوق محفوظة
لمكتبة القرآن

دراسة التحقيق

المؤلف والكتاب

أولاً : المؤلف ورحلة حياته .

★ سمات عصره الأدبية والعلمية .

★ مولده ونسبه ونشأته ووفاته .

★ شيوخه .

★ تلاميذه .

★ مؤلفاته .

★ ثناء العلماء عليه .

ثانياً : الكتاب :

★ مضمونه .

★ مخطوطاته .

★ منهج التحقيق .

المؤلف ورحلة حياته

★ سمات عصره العلمية والأدبية :

كان العصر الذى نشأ فيه الهيتمى(*) هو العصر العثمانى ، الذى كان فيه من العواصف الاجتماعية ما أدى إلى إطفاء مصابيح العلم والأدب فى العالم الإسلامى إلا قليلاً . وتمكن فيه الذل من النفوس ، وفسدت ملكة اللسان ، وجمدت القرائح فلم ينبغ فيه شاعر يستحق الذكر . وأكثر ما كتب فى هذا العصر ، إنما هو من قبيل الشروح والحواشى والتعاليق ، وشرح الشروح ونحوها ، حتى ليمكن أن نسمى هذا العصر «**عصر الشروح والحواشى**» .

(*) يخطىء من ينطق الهيتمى – بالمثلثة – ولكن النطق الصحيح ! الهيتمى – بالمثناه الفوقية – لأنه شوهد بخط ابن حجر – الهيتمى – بالمثناة الفوقية ، فى مخطوطاته العديدة ، ولأن هذا اللقب نسبة إلى الهياتم ، محلة من قرى مصر .

★ فائدة تتعلق برواية الأحاديث :

أولا : يحدثنا ابن حجر الهيتمى عن مذاهب العلماء لمدلول الألفاظ الآتية :

(أخبرنا ـــ حدثنا ـــ أنبأنا) فيقول : عند مالك والبخارى ومعظم الحجازيين والكوفيين ومذهب الشافعى ـــ رضى الله عنه ـــ وجمهور المشارقة أن **أخبرنا** ، هو **كأنبأنا** ، **وحدثنا** بمعنًى واحد .

وقيل : وأكثر المحدثين ـــ واختاره مسلم ـــ إن : **حدثنا** : لما سمع من الشيخ خاصة وهو الأعلى **وأخبرنا** : لما قرىء عليه .

وأما أنبأنا : فيكون فى الإجازة ، فهو أدنى مما قبله ومما اعتيد فى الرسم غالباً :

ثنا : لحدثنا ، ونا : لأخبرنا ، وأنا : لأنبأنا .

[أشرف الوسائل لشرح الشمائل للهيتمى مخطوط]

ثانياً : عند كتابة اسمه ﷺ استحب العلماء أن يكرر الكاتب الصلاة على النبى كلما كتبه ومن أغفلها حُرِم حظا عظيماً ، وليحذر من التقصير فيها كما يفعله بعض المحرومين بكتابة [صلعم – أو : ص] بدلا من ﷺ .

=

وشاع التصوف ، وتعددت طرقه ، وكثر التأليف بلا نظام ، مثل : الكشكول ، وانحط أسلوب الإنشاء ، حتى أوشك أن يكون عامياً ، كما فى قصص بنى هلال ونحوها .

وقد انهارت فيه صرح الحركة الفكرية ، كما انهارت عناصر القوة والحياة فى المجتمع ، ولم يبق من الحركة الفكرية الزاهرة سوى آثار دراسة يبدو شعاعها الضئيل من وقت لآخر . وقد انكمشت حركة التعليم ، وانخفض عدد الأساتذة والطلبة .

= **ثالثاً** : اتفق الفقهاء كلهم على الاحتجاج بالحسن وعليه جمهور المحدثين والأصوليين .

قال البغوى : أكثر الأحكام إنما تثبت بالحسن ووافق الخطابى ، وهو قسمان :

أحدهما : حسن لذاته .

وهو أن يشتهر رواته بالصدق ، لكنهم لم يصلوا فى الحفظ والضبط والإتقان إلى رتبة رواة الصحيح .

وثانيهما : حسن لغيره ، وهو أن يكون فى الإسناد مستوى لم يتحقق أهليته غير مفضل ولا كثير الخطأ فى روايته ، ولامتهم بتعمد الكذب ، ولا ينسب إلى مفسق آخره ، وعضد بمتابع أو شاهد .

وقد قال النووى : – إمام زمانه – فى هذه الصناعة فى بعض أحاديث ذكرها وهذه وإن كانت أسانيد مفرداتها ضعيفة لمجموعها يقوى بعضه بعضاً ، ويصير الحديث حسناً ، ويحتج به ، وسبقه لذلك البيهقى وغيره .

ومحل ذلك فيما ضعفه ناشىء من سوء حفظ أو اختلاط ، أو تدليس ، مع كون رواته من أهل الصدق والديانة .

أما الضعيف : لنحو كذب أو شذوذ ، فلا يجبره شىء .

وقد نقل النووى اتفاق الحفاظ على أن حديث : « **من حفظ على أمتى أربعين حديثاً** » ضعيف مع كثرة طرقه .

نعم كثرة الطرق القاصرة عن جبر بعضها لبعض ترقيه عن درجة المردود المنكر الذى لا يعمل به فى الفضائل ولا غيرها إلى رتبة الضعيف الذى يجوز العمل به فى الفضائل إجماعا .

[معجم شيوخ ابن حجر الهيتمى – مخطوط]

★ مولده ونسبه ونشأته ووفاته :

ولد فى أواخر سنة تسع وتسعمائة هجرية فى محلة أبى الهيتم بالغربية بمصر أبو العباس أحمد بن محمد بدر الدين بن حجر الهيتمى المكى السعدى الأنصارى .

وقد سمى بابن حجر لأن جده رغم شهرته وشجاعته كان ملازماً للصمت لا ينطق إلا لضرورة ، ومن هنا شبه بالحجر .

وقد توفى أبوه وهو صغير فكفله شيخا أبيه ابن أبى الحمائل والشناوى . وانتقل إلى طنطا طالباً للعلم والمعرفة ، ثم توجه إلى الأزهر تحت رعاية أحد الصالحين فقام على تعليمه وتوجيهه .

وقد تلقى الفقه عن علماء عصره ، مثل : الطبلاوى ، والبكرى ، وغيرهما . كما قرأ المعانى والبيان ، وعلم الأصليين ، والمنطق ، والفرائض والحساب ، والتصوف ، بل والطب ؛ وذلك على علماء هذه الفنون المشاهير فى عصره .

ثم سطع نجمه ، وعلا كعبه ، فأخذ فى تصنيف الكتب ، وإلقاء الدروس ؛ وقد بلغت مؤلفاته ما يربو على الثمانية والثمانين .

وقد توفى – على الصحيح – فى ضحوة يوم الاثنين ، الثالث والعشرين من شهر رجب ، سنة أربع وسبعين وتسعمائة من الهجرة .

★ شيوخه :

نبغ ابن حجر الهيتمى فى علوم متعددة : عقلية ، ونقلية ؛ وأخذ العلم سماعاً ورواية ودراية عن جلة من العلماء الأعلام ، فمنهم مَنْ درس له فى : الفقه والتصوف ، ومنهم من كان يقرئه الحديث ، ومنهم علمه التفسير والأصول .

ومن الأسماء التى عرفناها من شيوخه : القاضى زكريا ، والشيخ عبدالحق السنباطى ، والإمام الطبلاوى ، والسيوطى .

★ تلاميذه :

بلغ ابن حجر الهيتمى منزلة رفيعة ، ودرجة عظيمة لدى أساتذته ومحبيه ، وأصبح منهلاً عذباً للثقافة المنتشرة فى عصره . فليس غريباً أن يتحلق الطلاب حوله ، ويفد عليه الناس من كل فج ، يرشف كل منهم من ينابيعه ، وينهل مايشاء من علم إمام عصره ، ويقتدون بأخلاقه العالية ، ومثله النبيلة ؛ وهكذا هو شأن المنهل العذب أن يكثر رواده ، ويتتابع قصاده .

ونذكر من تلاميذه الشيوخ : الشيخ العمودى ، وملك المحدثين جمال الدين محمد طاهر الهندى ، والإمام أبا الـ عادات .

★ مؤلفاته :

أثمرت قريحة ابن حجر ثروة عظيمة من المؤلفات الجليلة ، متنوعة المواد ، من : فقه ، وحديث ، وتفسير ، وكلام ، أصولاً وفروعاً وغيرها ، وفرائض وغيرها .

ومؤلفاته تربو على ثمان وثمانين كتاباً ، ما بين مشروح ومؤلف ، مخطوط ومطبوع ، وذلك عدا الرسائل والحواشي الأخرى . نذكر من مؤلفاته :

١ – إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام .
٢ – الأربعون فى الجهاد (كتاب فى الحديث)
٣ – أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل .
٤ – الإعلام بقواطع الإسلام .
٥ – الزواجر عن اقتراف الكبائر .
٦ – الإمداد شرح الإرشاد .
٧ -- تحفة الزوار إلى قبر النبى المختار

★ ثناء العلماء عليه :

سجل لنا التاريخ شهادات تقدير لهذا العالم الكبير ، يجدر بنا أن نسجل بعضها هنا :

١ – قال الشهاب الخفاجى : « إنه علّامة الدهر .. فكم حجت وفود

الفضلاء إلى كعبته ، وتوجهت وجوه الطلاب إلى قبلته ، وإن حدث عن الفقه والحديث لم تتقرط الآذان بمثل أخباره فى القديم والحديث » .

٢ – قال ابن العماد الحنبلى : « شيخ الإسلام ، خاتمة العلماء الأعلام ، بحراً لا تكدره الدِّلاء ، إمام الحرمين » .

٣ – قال الطبلاوى : « خاتمة أهل التصنيف ، وخطيب ذوى التأليف ، إمام العلماء المحققين ، ولسان الفقهاء المدققين » .

٤ – قال عنه أحد تلاميذه : « الإمام الذى خضعت لرفيع منصبه منازل النيرين : القمر ، والشمس ، والعالم الذى أعربت بداهته عما استعجم على القوتين : الفكر والحدس » .

ثانياً : الكتاب

★ مضمونه :

يتناول هذا الكتاب بالرصد والتدوين علامات المهدى المنتظر ، فيذكر فيه علاماته وفضائله وخصوصياته وصفاته وأحواله ، وذلك بعد حذف أسانيدها وروايتها .

وقد التزم فيه مؤلفه الروايات الخالية عن موضوعات الجهلة والطغاة ، وما رآه فى بعض كتب الأئمة ، من غير ذكر المخرجين والرواة .

وقد تضمن الكتاب مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

أما المقدمة فقد تصدى فيها لموقف المكذبين بالدجال والمهدى ملقياً الضوء عليهما . وأما أبواب الكتاب الثلاثة فقد أفردت للمهدى على الوجه الآتى :

الباب الأول : فى علاماته وخصوصياته التى جاءت عنه ﷺ وهى ثنتان وستون علامة .

الباب الثانى : فيما جاء عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وهى تسع وثلاثون علامة .

الباب الثالث : فيما جاء عن التابعين وتابعيهم وهى ست وخمسون علامة .

وتأتى الخاتمة لتتناول أمورا متفرقة جمع فيها المؤلف بقية العلامات .

والكتاب على هذا النهج يعد مرجعا حديثيا . فيما جاء بشأن المهدى من أحاديث وأخبار .

★ مخطوطاته :

لهذا الكتاب مخطوطان بدار الكتب المصرية :

الأولى : تحت رقم ٢٩٢١ تصوف وتقع فى ١٩ ورقة ، وخطها يتميز بالوضوح إلى حد ما ، وهو خط نسخىّ معتاد .

الثانية : تحت رقم ٢٣٩٣ حديث ، وتقع فى ٤٦ صفحة ، وكل صفحة بها حوالى ٢٠ سطراً ، وكل سطر به حوالى ٨ كلمات . وخطها نسخىّ معتاد واضح .

★ منهج التحقيق :

١ – اعتمدنا فى تحقيق هذا الكتاب على المخطوطة الثانية .
٢ – خلصنا الكتاب من شوائب التصحيف والأخطاء .
٣ – خرجنا الأحاديث النبوية .
٤ – خرجنا الآيات القرآنية .
٥ – علقنا على بعض المواضع التى اقتضت التعليق .
٦ – فسرنا الكلمات الصعبة .
٧ – وضعنا العناوين المختلفة لتسهيل مهمة القارىء .
٨ – قدمنا الكتاب بدراسة عن المؤلف ابن حجر الهيتمى .

وكتابه « القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر » والله تعالى نسأل أن يتقبل هذا المجهود خدمة للدين والعلم ، إنه سميع الدعاء .

[الدوافع وراء تأليف هذا الكتاب]

الحمد لله حمداً يليق بعظيم سلطانه ، وكمال جلاله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله

وبعـد :

فهذا كتاب لقبته بالقـول المختصر فى علامـات المهـدى المنتظر ، أذكر فيه ما أطلعت عليه فى علاماته ، وفضائله ، وخصوصياته ؛ محذوفـة الأسانيـد والروايـات ، خاليـة عن موضوعات الجهلة والطغاة ؛ ومارأيته فى بعض كتب الأئمة المؤلفة فيه ، من غير ذكر مخرجه ، أذكره بصيغة مثل الإشارة إلى انحطاطه عن الاعتبار لكونه قليلاً .

دعانى إلى تأليفه ادعاء جماعة فى زماننا ، وقيـل : إنهم المهديون . ومَا دروا أنهم الضالون المضلـون ، وكيـف لا وصرائح السنة الغراء قاضية بتكذيبهم وتسفيههم وتعذيبهم كما سيتلى عليك فى هذا الكتاب ، سائلاً من فيض ربنا إصابة الثواب ؛ إنه الكريم ، الجواد ، المنعم ، الوهاب ؛ وهو حسبى ونعم الوكيل ، وإليه أفزع فى الكثير والقليل .

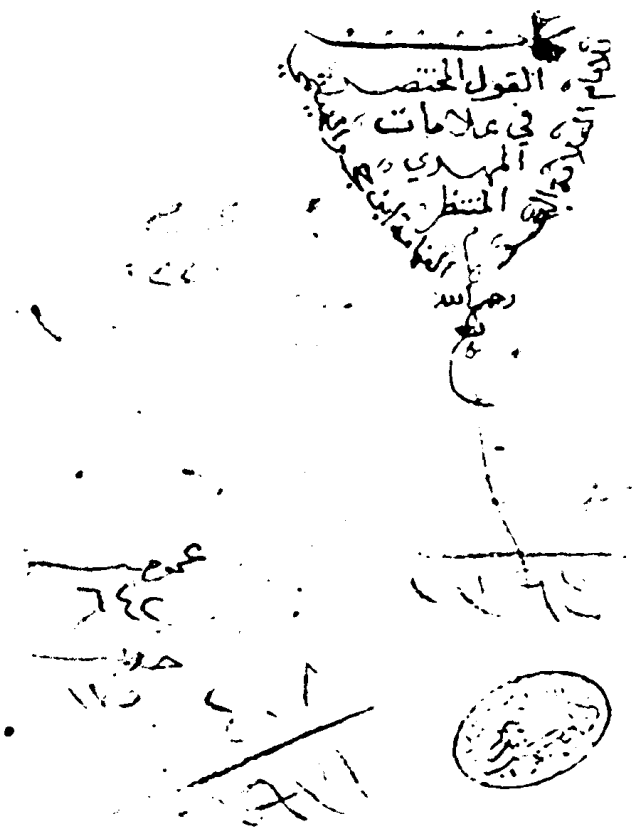
القول المختصر
في علامات
المهدي
المنتظر

الصفحة الأولى من المخطوطة (تصوف)

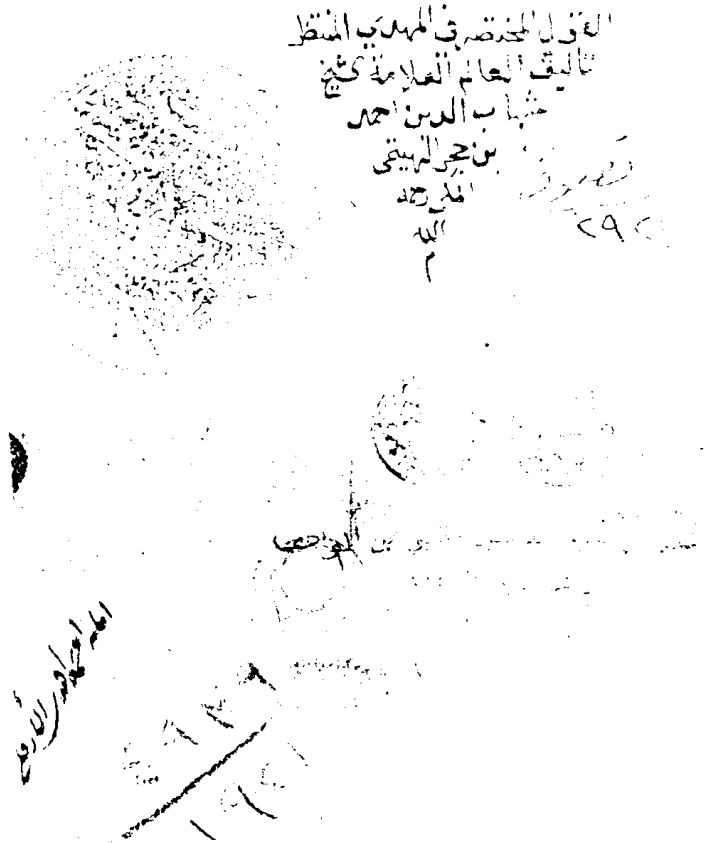
القول المختصر في المهدي المنتظر
تأليف العلامة
شهاب الدين أحمد
بن حجر الهيتمي

الصفحة الأولى من المخطوطة (حديث)

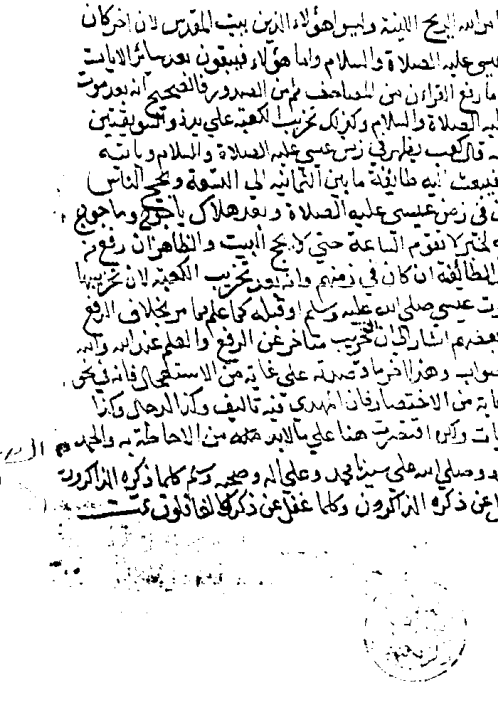

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (تصوف)

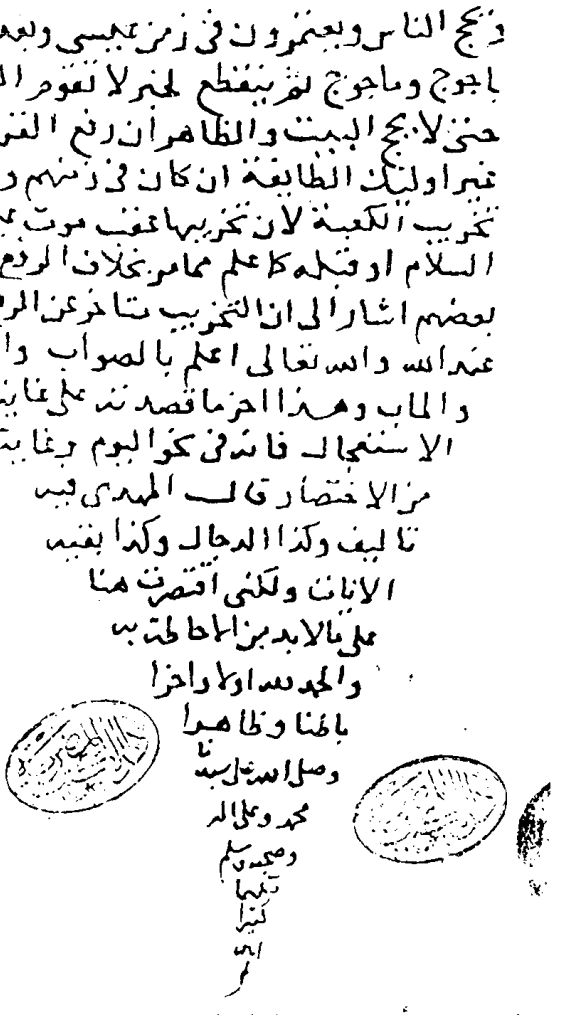

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (حديث)

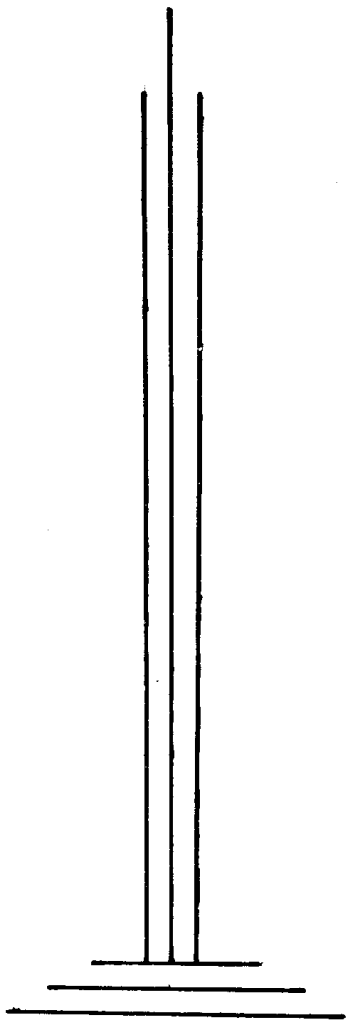

القول المختصر في علامات المهدي المنتظر

للأمام العلامة البحر الفهامة

ابن حجر الهيتمي

رحمه الله آمين